برنامج أنوار كاشفة **سفر الأمثال** **الحلقة التاسعة عشرة**

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. كنا بدأنا قبل عدة حلقات بدراسة سفر الأمثال للملك سليمان. وعلمنا أن هدف سفر الأمثال هو تقديم نصائح عملية على شكل أمثال تحمل حقائق أخلاقية، لكي تعلّم الناس كيف يحيون حياة نقيّة وصادقة.

بدأنا في اللقاء الماضي بدراسة الدرس الثالث عشر والأخير من دروس الحكمة للشباب. وتأملنا بموضوع الحكمة بين الناس. وتبين لنا أن الحكمة هي شخص المخلص المسيح الذي أعلن خلاص الله للجنس البشري، ودعا الشباب أن يطلبوا هذه الحكمة التي لا تساويها كل الجواهر.

إذا كانت الحكمة قد ظهرت بين الناس متجسدّة في شخص المخلص المسيح، فما هي علاقة الحكمة بالله تعالى إذن؟ هذا ما سيجيبنا عنه القسم الثاني من الدرس الثالث عشر، وهو بعنوان: الحكمة عند الله. كتب سليمان الحكيم بلسان الحكمة قائلاً:
"**الرب قناني أول طريقه من قبل أعماله منذ القدم. منذ الأزل مُسحت منذ أوائل الأرض.**" (أمثال٨:٢٢و٢٣) تؤكد الحكمة هنا أنها كانت موجودة عند الرب الله منذ البدء. وكلمة قنى تعني أن الله هو المالك، وبهذا يكون الله قد امتلك الحكمة منذ القديم، فالحكمة غير منفصلة عن الله.

وعندما تقول الحكمة أنها منذ الأزل مُسحت، فهذا يؤكد أزليتها ووجودها عند الله الآب منذ البدء. وتعيين الله لعملها، أو تكريسها لمهمة محددة. فالحكمة هي نفسها كلمة الله الأزلي، الإبن الوحيد الكائن مع الله الآب منذ الأزل، والذي تجسّد بعدئذٍ في شخص المخلص المسيح. وهذا ما أكدت عليه أسفار العهد الجديد من الكتاب المقدس. إذ نقرأ في الإنجيل بحسب بشارة يوحنا قوله عن الكلمة الأزلي: "**في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله.. والكلمة صار جسداً وحلّ بيننا**" (بشارة يوحنا١:١-٣)

ثم انتقل سليمان الحكيم للحديث عن وجود الحكمة قبل كل الأشياء المخلوقة، فكتب قائلاً: "**إذ لم يكن غمر أُبدئت إذ لم تكن ينابيع كثيرة المياه. من قبل أن تقررت الجبال قبل التلال أبدئت. إذ لم يكن قد صنع الأرض بعد ولا البراري ولا أول أعفار المسكونة. لمّا ثبّت السموات كنت هناك أنا. لما رسم دائرة على وجه الغمر. لما أثبت السحب من فوق لما تشدّدت ينابيع الغمر.**

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

لما وضع للبحر حدّه فلا تتعدّى المياه تخمه لما رسم أُسس الأرض." (أمثال٨:٢٤-٢٩) إن هذه الآيات تؤكد وجود الحكمة قبل الغمر أي مياه البحار والمحيطات، والينابيع، وقبل الجبال والتلال، وقبل الأرض والبراري. لا بل كانت الحكمة موجودة عندما خلق الله السموات والأرض، وعندما رسم الله دائرة على وجه الغمر، وهذا يشير إلى كروية الأرض.

صديقي المستمع، لم تكن الحكمة حاضرة عند خلق الله للعوالم والأكوان فحسب، لكنها كانت أيضاً الوسيطة في عملية الخلق ذاتها. كتب سليمان الحكيم بلسان الحكمة قائلا: "**كنت عنده صانعاً وكنت كل يوم لذّته فَرِحةْ دائماً قدامه. فَرِحةْ في مسكونة أرضه ولذّاتي مع بني آدم.**" (أمثال٨:٣٠و٣١) إن تعبير "كنت عنده صانعاً" يشير إلى أن الحكمة أو الكلمة الأزلي، كان لها الدور الرئيسي في عملية خلق العوالم والأكوان. وهذا يؤكد العلاقة المستديمة بين الله الآب والحكمة أو الكلمة الأزلي، أي الابن الأزلي الذي تجسّد بعدئذٍ، كما ذكرنا قبل قليل.

وتشير هذه الأعداد أن الحكمة قد تهللت بكل خطوات التقدم في الخليقة، واكتملت فرحتها عندما أعدت الأرض للإنسان لكي يسكن فيها. ولهذا قالت إن فرحتها تكون مع بني آدم. إن الإنسان هو تاج الخليقة، ولن يعرف السعادة الحقة إلا بعلاقته الصحيحة مع الله خالقه.

لقد أكدت أسفار العهد الجديد من الكتاب المقدس على دور الكلمة الأزلي الذي هو الحكمة في خلق العالم. إذ نقرأ في الإنجيل بحسب بشارة يوحنا قوله عن الكلمة الأزلي: "**كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان. فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس.**" (بشارة يوحنا١:٣و٤) وكتب الرسول بولس من رسل المسيحية الأوائل عن ابن الله الأزلي قائلاً: "**الذي هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة. فإنه فيه خُلق الكل ما في السموات وما على الأرض ما يُرى وما لا يُرى سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين. الكل به وله قد خُلق.**" (الرسالة إلى كولوسي١:١٥و١٦)

إن تعبير بكر كل خليقة يعني مبدئ كل خليقة، فهو الابن الأزلي الذي بواسطته خُلق الكل. إن هذه الشواهد الكتابية تتفق وبشكل واضح مع ما كتبه سليمان الحكيم في سفر الأمثال، أن الحكمة أو الكلمة الأزلي، الإبن الأزلي، هو الذي كان له الدور الرئيسي في خلق الأكوان والعوالم.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

أمام هذه الحقائق الهامة لم يسع سليمان الحكيم إلا أن يوجه نداء إلى الشباب على لسان الحكمة قائلاً: "**فالآن أيها البنون اسمعوا لي. فطوبى للذين يحفظون طرقي. اسمعوا التعليم وكونوا حكماء ولا ترفضوه. طوبى للإنسان الذي يسمع لي ساهراً كل يوم عند مصاريعي حافظاً قوائم أبوابي. لأنه من يجدني يجد الحياة وينال رضى من الرب. ومن يخطئ عني يضر نفسه. كل مبغضيّ يحبون الموت.**" (أمثال٨:٣٢-٣٦)

مستمعي الكريم، أمام نداء الحكمة هذا، والتي تجسّدت كما ذكرنا في اللقاء السابق في المخلص يسوع المسيح، ما هو موقفك؟ هل تسمع له وتتجاوب معه؟ تقول الحكمة في ندائها: طوبى، أي يا لسعادة ذلك الإنسان الذي يسمع لي، ويحفظ طرقي، أي يسلك بحسب مشورتي.

وتتابع الحكمة قولها: لأنه من يجدني يجد الحياة وينال رضى الرب. وهذا يتفق مع ما قاله المخلص المسيح بعدئذٍ: "**أنا هو الطريق والحق والحياة.**" أي أنه من خلال قبول خلاص المسيح، سيجد الإنسان الطريق الصحيح، والحياة الحقة، وينال رضى الرب الله. لكن الحكمة تحذّر أيضا سامعيها قائلة: ومن يخطئ عني يضر نفسه. كل مبغضيّ يحبون الموت. إن رفض خلاص المسيح لن يأتي إلا بالضرر على الإنسان نفسه. ولن يحصد إلا الموت الأبدي، أي الانفصال الأبدي عن الله. مع كل ما يعني هذا من عذاب أليم.

صديقي المستمع، أي الطريقين تسلك؟ هل هو طريق الإيمان بالمخلص المسيح، الحكمة أوالكلمة الأزلي الذي تجسّد، ومات على الصليب لكي يكفّر عن ذنوبك؟ طريق الحياة والخلاص الأبدي؟ أم طريق الرفض، طريق العبودية والموت الأبدي؟

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service